MERS
MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN NAHAR
Date : 12 3 92
Photo No. : 242

بعد النصر.. العزلة؟

قبل اسابيع، وقف الرئيس جورج بوش امام الكونغرس ليعلن في خطابه السنوي عن حال الاتحاد ان اميركا التي كانت تتزعم "العالم الحر" في حربه الباردة اصبحت اليوم تقود العالم باسره. لم يكن هذا الكلام مفاجئا في اي حال من الاحوال. فالزعامة الاميركية حقيقة يعرفها كل كبير او صغير على وجه الارض. ويكاد لا يعترض عليها احد باستثناء الاميركيين انفسهم.

والاميركيون لا يعترضون على هذا الشعار من زاوية اخلاقية او عقائدية، وانما بدافع التذمر من فشل الادارة الحالية وسابقتها في معالجة شؤونهم الداخلية والحياتية. وقد جاءت بداية الحملة الانتخابية لتظهر ان المجتمع الاميركي في حيرة من امره بالفعل، كأنه لا يعرف ماذا يفعل بانتصاره.

والمعروف ان هذه النزعة الانعزالية، كما يتفق على تسميتها تجسدت في حملة المرشح الجمهوري باتريك بوكانان الذي استطاع زعزعة موقع الرئيس بوش؛ لكنها تجسدت ايضا في خلو الدعاية الانتخابية لسائر المرشحين، باستثناء بوش، من اي مناقشة جدية لقضايا السياسة الخارجية، مما اثار استنكار الرئيس الاسبق ريتشارد نيكسون.

وفي هذا المجال لم تأت نتائج "الثلثاء الاكبر" بجديد. فاذا كان هذا الطقس الانتخابي قد ادى وظيفته وسمح بجلاء صورة السباق الرئاسي داخل كل من الحزبين، فانه لم يرفع الالتباسات التي تجعل من الصعب تحديد نظرة الولايات المتحدة الى دورها في العالم. فالرئيس ما زال مضطرا، على رغم فوزه، الى مماشاة التوجه المحافظ والانعزالي الذي يعبر عنه بوكانان، مما دفع احد السياسيين الاميركيين الى القول ان بوكانان سيكون طوال الاشهر المقبلة الرئيس الفعلي للولايات المتحدة. اما في المعسكر الديموقراطي فلم يكن مطروحا في الاساس ان يلجأ اي من بيل كلينتون المنتصر وبول تسونغاس المهزوم نسبيا الى اثارة قضايا السياسة الخارجية؛ وللاثنين مصلحة مشتركة في التركيز على فشل بوش الداخلي.

الا ان ذلك لا يعني ان التيار الانعزالي سينجح بالضرورة في رسم السياسة الاميركية. والسياسة الفعلية للولايات المتحدة ما زالت، في اي حال، منصبة في اتجاه تأكيد زعامتها العالمية، ورغبتها في لعب دور الشرطي، كما يبدو من الضغط المستمر على العراق ومن قضية الباخرة الكورية المحملة صواريخ "سكود" الى ايران وسوريا. وقد جاء تسريب مشروع برنامج وزارة الدفاع ليؤكد ان دوائر القرار في واشنطن غير معنية بالاستجابة لطلب الانعزالية.

وليست الانعزالية ظاهرة جديدة في الولايات المتحدة فقد كانت عاملا مهما من عوامل السياسة الخارجية في الكثير من منعطفاتها الاساسية بدءا بالحرب العالمية الاولى، لكنها تكتسب اليوم معاني اخرى كونها تأتي في لحظة فريدة من نوعها في التاريخ الاميركي، وهي اللحظة التي تتسم من جهة بانتصار سياسي ـ عسكري حاسم للامبراطورية الاميركية، ومن جهة اخرى بانحدار اقتصادي مقلق. وعليه يمكن التوقع ان تؤدي هذه النزعة الى تفاوت في تعاطي واشنطن مع الامور العالمية، اي الامتناع عن كل ما يتطلب استثمارا طويل الامد مثل مساعدة روسيا على دخول باب الرأسمالية، مع ابقاء اولوية واحدة هي منع انتشار الاسلحة النووية والصاروخية.

سمير قصير